استراتيجيات الإقناع في الخطاب السياسي الانتخابي بالمغرب:
حزب التجمع الوطني للأحرار نموذجا

الدكتور ادم أيت بنلعسل
جامعة محمد الخامس بالرباط
المغرب

Abstract

This study examines persuasion strategies in electoral political discourse in Morocco through the case of the National Rally of Independents (RNI) Party. It aims to identify the rhetorical mechanisms and argumentative techniques employed in electoral discourse to influence and persuade voters. To achieve this objective, the study analyzes the last three campaign speeches delivered by Aziz Akhannouch during the Moroccan legislative election campaign of September 8, 2021, in the cities of Marrakesh, Rabat, and Agadir.

The study adopts both the argumentative approach and Critical Discourse Analysis (CDA) in order to uncover the major rhetorical, linguistic, and ideological mechanisms involved in the construction of electoral discourse. The findings reveal the predominance of several argumentative strategies, particularly the argument from authority, the argument by comparison, and the pragmatic argument, in addition to arguments directed against political opponents. Lexical analysis also highlights the prevalence of semantic fields related to development, investment, employment, and change, as well as the frequent use of the pronoun "we," which contributes to constructing a collective image of the political actor.

The study further demonstrates the prominent presence of the royal reference and the values of social democracy, participation, and social cohesion within the discourse. It concludes that the persuasive power of Aziz Akhannouch's discourse stems from its construction of the party's image as a political actor possessing the expertise, competence, and capacity required to pursue development projects and respond to citizens' social and economic expectations.

Keywords:

Political Discourse; Argumentation; Critical Discourse Analysis; September 8, 2021 Elections; National Rally of Independents Party; Aziz Akhannouch.

ملخص:

تتناول هذه الدراسة موضوع: "**استراتيجيات الإقناع في الخطاب السياسي الانتخابي بالمغرب: حزب التجمع الوطني للأحرار نموذجا**". وتهدف إلى الكشف عن الآليات البلاغية والتقنيات الحجاجية الموظفة في الخطاب الانتخابي قصد التأثير في الناخبين واستمالتهم. لمعرفة ذلك اخترنا في المتن خطابات عزيز أخنوش الثلاثة الأخيرة التي ألقاها في الحملة الانتخابية للانتخابات التشريعية المغربية ليوم 8 شتنبر 2021 بالمدن التالية: مراكش، والرباط، وأكادير. واعتمدت الدراسة على المقاربة الحجاجية ومقاربة التحليل النقدي للخطاب من أجل الكشف عن أهم الآليات البلاغية واللغوية والإيديولوجية الموظفة في بناء الخطاب الانتخابي.

وقد أظهرت النتائج هيمنة مجموعة من الحجج، في مقدمتها حجة السلطة، وحجة المقارنة، والحجة النفعية، إلى جانب الحجاج الموجه ضد الخصم السياسي. كما بين تحليل المعجم حضور الحقول الدلالية المرتبطة بالتنمية والاستثمار والشغل والتغيير، فضلا عن هيمنة ضمير "نحن" الذي ساهم في بناء صورة جماعية للفاعل السياسي. وكشفت الدراسة كذلك عن الحضور البارز للمرجعية الملكية وقيم الديمقراطية الاجتماعية والمشاركة والتماسك الاجتماعي داخل الخطاب. وخلصت الدراسة إلى أن القوة الإقناعية لخطاب عزيز أخنوش ارتبطت ببناء صورة الحزب باعتباره فاعلا سياسيا يمتلك الخبرة والكفاءة والقدرة على مواصلة الأوراش التنموية والاستجابة للانتظارات الاجتماعية والاقتصادية للمواطنين.

كلمات مفتاحية:

الخطاب السياسي؛ الحجاج؛ التحليل النقدي للخطاب؛ انتخابات 8 شتنبر 2021؛ حزب التجمع الوطني للأحرار؛ عزيز أخنوش.

مقدمة

يتأسس الخطاب السياسي الانتخابي على مجموعة من الاستراتيجيات البلاغية والحجاجية والأسلوبية التي تجعله أكثر إقناعا وهيمنة في فترة الحملة الانتخابية، والتي يعبر من خلالها عن برامجه الانتخابية، وخلفيته الأيديولوجية، وتصوره المستقبلي لتدبير الشأن العام. فكل خطاب انتخابي يفترض وجود مخاطب يراد كسب تأييده، وخصم يراد الحد من تأثيره، ومشروع سياسي يراد إضفاء المشروعية عليه. ولذلك يحضر الإقناع باعتباره أحد المكونات المركزية في الخطاب السياسي، سواء من خلال الحجج التي يعتمدها المتكلم، أو من خلال اختياراته اللغوية والرمزية والأيديولوجية. وفي هذا السياق يعرف كونستانتان سالفاسترو الخطاب السياسي بكونه "شكلا من أشكال الخطاب، يعمل المتكلم بواسطته، فردا كان أو جماعة أو حزبا، على مواصلة امتلاك السلطة في الصراع السياسي ضد أفراد أو جماعات أو أحزاب أخرى".[1]

ويرى باتريك شارودو أن الخطاب السياسي هو فضاء لتداول "أقنعة السلطة"، حيث تتداخل عمليات بناء الصورة وتوجيه الرأي العام وصياغة التمثلات الجماعية.[2] ومن ثم يصبح الخطاب السياسي مجالا لتوظيف مختلف الإمكانات التي تتيحها اللغة من حجاج واستعارة ومجاز وتمثيل رمزي من أجل التأثير في المواقف والاختيارات. ولذلك يربط شارودو فعالية الخطاب السياسي بقدرته على تحريك الآراء واستثارة الانخراط أكثر من ارتباطها بإقامة البرهان المنطقي في صورته المجردة.

وتكتسي دراسة الخطاب السياسي الانتخابي بالمغرب أهمية خاصة بالنظر إلى التحولات التي عرفتها الممارسة السياسية خلال السنوات الأخيرة، وكذا المكانة التي أصبحت تحتلها الاستراتيجيات التواصلية في بناء العلاقة بين الفاعل السياسي والناخب. وفي هذا الإطار تسعى هذه الدراسة إلى مقاربة استراتيجيات الإقناع في خطابات رئيس حزب التجمع الوطني للأحرار عزيز أخنوش، اعتمادا على بعض آليات المقاربة الحجاجية ومقاربة التحليل النقدي للخطاب، بغية الوقوف عند أهم الموارد الحجاجية واللغوية والإيديولوجية الموظفة في بناء الخطاب الانتخابي. ومن ثم تطرح الدراسة جملة من الأسئلة من قبيل:

ما السياق الذي أنتجت فيه هذه الخطابات؟ وما أبرز الاستراتيجيات الحجاجية المعتمدة فيها؟ وكيف ساهمت الأساليب اللغوية والاختيارات المعجمية في تعزيز فعاليتها الإقناعية؟ وما التمثلات الأيديولوجية التي يتضمنها هذا الخطاب؟

1.الاستراتيجيات الحجاجية في خطاب حزب التجمع الوطني للأحرار الانتخابي

1.1.سياق الخطابات ومقامها الحجاجي

يسعى "تحليل الخطاب إلى ربط الملفوظات بسياقها، والسياق هو الإطار العام الذي يسهم في ترجيح أدوات بعينها، واختيار آليات مناسبة لعملية الفهم والإفهام والتأويل من طرف عناصر الخطاب"[3]. وقد انبثقت خطابات رئيس حزب التجمع الوطني للأحرار عزيز أخنوش من سياق حجاجي وأيديولوجي وسلطوي مرتبط بالحملة الانتخابية، فالأرضية التي تحرك خطابات عزيز أخنوش هي أرضية الحجاج السياسي، والمنافسة الانتخابية الحادة؛ وذلك لأن هذه الخطابات ملقاة في الانتخابات التشريعية والجهوية والجماعية التي نظمها المغرب يوم 8 شتنبر 2021، في ظل سياق سياسي مختلف أبرز سماته أزمة اقتصادية واجتماعية خانقة نتيجة تفشي فيروس كورونا، واستحقاقات مستقبلية تراهن على تزيل النموذج التنموي الجديد الذي وضعته لجنة عينها جلالة الملك محمد السادس. وما يميز ظرفية هذا الخطاب الانتخابي هو سياق انتخابات 8 شتنبر 2021 المختلف عن المواعد الانتخابية السابقة، فهي رابع انتخابات تجرى في ظل دستور 2011، فضلا على أن هذه الانتخابات هي خامس انتخابات تنظم في عهد الملك محمد السادس، وفي ظل سياق صحي استثنائي مثقل بتداعيات جائحة فيروس كورونا المستجد، ووسط إجراءات احترازية لتفادي تأثير الوضعية الصحية المرتبطة بالجائحة على المسار الانتخابي. وما يميز هذه الانتخابات هو كونها جمعت بين الانتخابات الجماعية والجهوية والتشريعية في يوم واحد لأول مرة في تاريخ المغرب المعاصر. ومن ثمة فإن

عزيز أخنوش يتوجه بخطابه إلى مخاطب خاص هم ساكنة مدينة أكادير الذين يريد تمثيلهم بمجلس البرلمان، ومخاطب عام هم عموم المغاربة الذين يشاهدون خطابه على وسائل التواصل الاجتماعي ويريد إقناعهم بالبرنامج الانتخابي لحزب التجمع الوطني للأحرار كي يصوتوا في الانتخابات لصالح الحزب الذي يتزعمه. وهذا ملمح من أهم ملامح الخطاب الحجاجي.

2.1. الحجج الجاهزة في خطاب عزيز أخنوش

يعتبر الإقناع جوهر العملية الحجاجية؛ يقول "بيرلمان وتيتيكا" معرفين الحجاج: "موضوع هذه النظرية هو دراسة التقنيات الخطابية التي تعمل على حث الأذهان للتسليم بالأطروحات المعروضة عليها، أو أن تزيد في درجة التسليم ذلك"[4]، ويضيف بيرلمان في مؤلفه (إمبراطورية البلاغة) إلى الحجاج أنه "لا يشتغل بمعزل عن فراغ، بل يقتضي اتصالا بين الأذهان؛ بين الخطيب والمستمع، لأنه بدون هذا يكون فعله منعدما"[5]. ويطلق أرسطو على الحجج الجاهزة مصطلح "الحجج غير الصناعية"، وتكتسب هذه الحجج مصداقيتها وقوتها من مصادرها ومصادقة الناس عليها وتواترها، ويدخل في نطاقها عند اليونان "القوانين والشهود والاعترافات وأقوال الحكماء، وتختص إجمالا بالخطابة القضائية. ومنها في الخطابة العربية تضمين الآيات القرآنية والأحاديث وأبيات الشعر والأمثال والحكم"[6]. ومن مميزات هذه الحجج أن الخطيب لا يبتكرها ابتكارا، وإنما هي موجودة وحاضرة في سياقه الثقافي والاجتماعي، وبالتالي فإن دوره يقتصر على انتقائها وتوجيهها نحو الاستدلال بها على الغرض المقصود. وسنحاول أن نرصد أهم الحجج الجاهزة التي وظفها عزيز أخنوش في خطاباته قصد استمالة الناخبين وإقناعهم بصحة آرائه كي يكسب أصواتهم؛ وذلك على النحو الآتي:

أ- حجة السلطة في خطاب عزيز أخنوش

تندرج حجة السلطة ضمن سلسلة الحجج التي يقوم نفاذها على الصيت، بل إن حجة الصيت الأكثر تميزا هي حجة السلطة، فهي "تستعمل أفعال أو أحكام شخص أو مجموعة من الأشخاص باعتبارها وسيلة برهنة لمصلحة دعوى ما"[7]. وغالبا ما توظف هذه الحجة المبنية على السلطة والنفوذ في الاستراتيجيات الإقناعية، وذلك حتى يقتنع المخاطب بتبني فكرة أو سلوك معين. ونود أن نشير في هذا الصدد إلى أن السلطات المعتمدة في الحجاج مختلفة ومتنوعة، تارة تكون "رأي الإجماع"، أو "الرأي المشترك"، وتارة تكون بعض فئات من الناس "العلماء"، أو "الفلاسفة"، أو "آباء الكنيسة"؛ وطورا آخر تكون السلطة غير مشخصة: "الفيزياء" و"العقيدة" أو "الدين"، أو "البيبليا"؛ وأحيانا يتعلق الأمر بسلطات يتم تعيينها بالاسم[8]. كما أن الحجاج بالسلطة "يرتكز في بعض الحالات على ذكر أسماء أشخاص معينين، تشكل سلطة معترف بها من قبل الجمهور المتلقي"[9]. وفي أغلب الحالات فإن "حجة السلطة، بدل أن تكون البرهان الوحيد، تحضر لإتمام حجاج غني"[10]. ومن الحجج المهيمنة في خطاب عزيز أخنوش حجة سلطة الملك، حيث وظفها في سياقات متعددة تمحور معظمها حول أهمية الأوراش الملكية، والمجهودات الكبيرة التي يبذلها صاحب الجلالة، فضلا على تعليماته السامية من أجل إنقاذ المغرب من مجموعة من الأزمات والتقدم نحو الأفضل. ومن أمثلة ذلك قوله:

"من نهار لي بدا البرنامج الملكي لي عطاه سيدنا الانطلاقة والحمد لله لي غادي في واحد الاتجاه لي هو صحيح، مثلا في الفلاحة المشوع ديال جيناريسون بريل لي حنا بدينا، نؤمن به لي هو مشروع ديال صاحب الجلالة، ولي غادي بدينا كانزلو في البناء، ودرنا ليه البون غي جيونو، ودرنا ليه لي بلون، واجد باش يهبط للميدان. كذلك بغينا التغطية الاجتماعية للبرنامج الكبير لي جا بيه صاحب الجلالة، لي حنا مستاعدين باش نزلوه ونهبطوه للميدان وفي أحسن، راه كانو برامج لي طلبهم سيدنا وهذا وجات بيهم حكومات. بحال الرميد سيدنا شافو واحد الشوفة كبيرة، ولكن الناس لي نزلوه هبطوه للأرض، مانجحش، اليوم كاين برامج اجتماعية لي هي جد مهمة لي جا بيها سيدنا لي حنا غادي نوقفو فيها ان شاء الله"[11]. (يعني أن: البرنامج الملكي الذي أعطى جلالة الملك انطلاقته يسير في الاتجاه الصحيح، ومن ذلك مشروع "الجيل الأخضر" في القطاع الفلاحي الذي نؤمن به باعتباره مشروعا ملكيا، وقد أعددنا له مختلف الآليات اللازمة لتنزيله على أرض الواقع. وينطبق الأمر نفسه على مشروع التغطية الاجتماعية الذي أطلقه جلالة الملك، حيث نعبر عن استعدادنا لتنفيذه

على الوجه الأمثل. كما أشار إلى وجود برامج سابقة أعطى جلالة الملك توجيهاته بشأنها، غير أن الجهات التي تولت تنزيلها لم تحقق النجاح المطلوب. أما اليوم فهناك برامج اجتماعية مهمة أطلقها جلالة الملك، ونحن عازمون على السهر على تنفيذها وإنجاحها).

يلاحظ من خلال هذا المقطع أن أخنوش يستشهد بالمؤسسة الملكية باعتبارها المرجعية التي تستند إليها مختلف المشاريع والأوراش الواردة في الخطاب: مشروع "الجيل الأخضر"، والتغطية الصحية، الحماية الاجتماعية. ويضفي هذا الإسناد على المشاريع المعروضة قوة رمزية خاصة، لأن المتكلم يربطها بمرجعية تحظى بمكانة راسخة داخل المجال السياسي المغربي. ويستثمر أخنوش هذه المرجعية من أجل إبراز كفاءة الفاعل السياسي في التنزيل والتدبير. لذلك ينتقل الخطاب من الحديث عن إطلاق المشاريع إلى الحديث عن تنفيذها على أرض الواقع، ومن عرض الأوراش الكبرى إلى إبراز القدرة على إنجاحها. وضمن هذا المسار الحجاجي تبرز الكفاءة التدبيرية باعتبارها القيمة المركزية التي يسعى المتكلم إلى ترسيخها في ذهن المتلقي. فاستدعاء سلطة الملك يقترن باستدعاء القدرة على الإنجاز، وهو اقتران يمنح الخطاب قدرا أكبر من المصداقية والقبول.

ب- حجة التقسيم في خطاب عزيز أخنوش

تختلف حجة التقسيم عن الحجج السابقة بتقسيمها الكل إلى أجزائه، ومن ثمة لا يتحقق الاقتناع إلا بعد النظر في الجزئيات التي تحملها الحجج أو الإثبات. فتصور الكل كمجموع يمثل قاعدة لتسلسل من الحجج هي التي يسميها بيرلمان حجج التقسيم. هذا الاستدلال "يشبه تقسيم مساحة إلى أجزائها: فما ليس موجودا في جزء من الأجزاء، لا يوجد كذلك في المساحة المقسمة، ولضمان نجاعة هذه ينبغي أن يكون تعدد الأجزاء شاملا، وإلا تحطم كل ما بناه الخطيب وأثار ضحك الآخرين"[12]. وحجة التقسيم هي "شكل من الحجة حيث ندرس فرضيتين لكي نستنتج، مهما كانت تلك التي نختارها، فإننا نؤول إلى رأي أو سلوك بنفس الأهمية وذلك لأحد الأسباب الآتية: إما أنهما تخلصان كل واحدة على حدة إلى نفس النتيجة، وإما أنهما تخلصان إلى نتيجتين بنفس القيمة"[13].

وقد اعتمد عزيز أخنوش على حجة التقسيم من أجل إقناع المتلقي، حيث قسم برنامجه الانتخابي إلى خمس أولويات أساسية هي: التغطية الصحية، التغطية الاجتماعية، التربية والتعليم، خلق فرص شغل؛ ويظهر ذلك واضحا في قوله:

"لقينا **خمسة ديال الأولويات واضحة**، التغطية الاجتماعية: الناس بغات لومبلوا ما بغاتش الشوماج، التغطية الصحية: الناس بغات الصحة يعني لي هي أحسن وتستاهل أحسن، وبغات واحد ليديوكاسيون وواحد التعليم لي خاصو يكون في المستوى، إذن خاصنا داك المدرس وداك المعلم نتهلاو فيه باش يكون في واحد المستوى باش نقدرو نديرو فيه الجاذبية، الصحة درنا البطاقة ديال رعاية، درنا النساء لي ولدو غادي تكون عندهم ليميديتي، ودوبلومون ديال التنشيء في أفق 2025. **خمسة ديال الاتزامات**، وكول لتزام فيه **خمسة ديال الأجرئة**، ونفكرو فقط بأنه الصحة هي من الأولويات"[14]. (يعني أن: وجدنا خمس أولويات واضحة: التغطية الاجتماعية، لأن المواطنين يريدون فرص الشغل ولا يريدون البطالة؛ والتغطية الصحية، لأن المواطنين يتطلعون إلى خدمات صحية أفضل؛ كما يريدون تربية وتعليما في المستوى المطلوب، الأمر الذي يقتضي العناية بالمدرس وتحسين أوضاعه حتى يؤدي دوره على الوجه المطلوب. وفي مجال الصحة أعددنا بطاقة "رعاية"، ووضعنا إجراءات لفائدة النساء بعد الولادة، مع مضاعفة عدد المستفيدين في أفق سنة 2025. لذلك حددنا خمسة التزامات، ويتضمن كل التزام خمسة إجراءات عملية، مع التأكيد على أن الصحة تظل من بين الأولويات الأساسية).

يقوم هذا المقطع على ترتيب البرنامج الانتخابي وفق أولويات محددة ومعلنة أمام الجمهور. فبدل عرض مجموعة من الوعود المتفرقة، يعمد أخنوش إلى تنظيم مشروعه الانتخابي في صورة محاور مترابطة تشمل مجالات الشغل والصحة والتعليم والحماية الاجتماعية. ويمنح هذا الترتيب الخطاب قدرا من الوضوح والانسجام، لأن المتلقي يجد نفسه أمام برنامج موزع إلى وحدات محددة يسهل استيعابها وربطها بالحاجات اليومية للمواطنين. كما يلفت الانتباه حرص المتكلم على الانتقال من مستوى الأولويات العامة إلى مستوى الإجراءات العملية، لذلك يقرن كل التزام بجملة من التدابير التي يقدمها باعتبارها قابلة للتنفيذ. وتضفي هذه الصيغة على الخطاب طابعا عمليا، إذ يتحول

الحديث من الشعارات العامة إلى عرض مجالات تدخل واضحة. وتكتسب الحجة قوتها من هذا الانتقال المنظم بين الكليات والجزئيات، حيث تتخذ الأولويات صورة برنامج متكامل تتساند عناصره فيما بينها وتلتقي عند هدف واحد يتمثل في تحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للمواطنين.

ج- حجة المقارنة في خطاب عزيز أخنوش

وظف عزيز أخنوش الحجة المقارنة التي تظهر بشكل واضح في قوله:

"وكانشوف واحد لانديكاتور لي هو جد مهم، كانشوف داك الصندوق يعني ديال التنمية الفلاحية لي هو في الرافعة ديال الاستثمار، لقيت بأنه قبل من المخطط ديال المغرب الأخضر، كانت المنطقة تقريبا جوج ديال المليون ديال الدرهم في السنة لي كاتاخد من هاداك لوفون أكريكولي، اليوم كاينا سنويا مثلا في 2020 عشرين مليون ديال الدرهم، عشرة ديال لمرات مضاعفات الدعم ديال الاستثمار، هذا ماشي فقط أنه كاين دعم وأنه كاين رافعة"[15]. (يعني أن: هناك مؤشر أراه بالغ الأهمية، يتعلق بصندوق التنمية الفلاحية الذي يشكل رافعة للاستثمار. فقد كانت المنطقة تستفيد قبل إطلاق مخطط المغرب الأخضر من حوالي مليوني درهم سنويا من هذا الصندوق، بينما ارتفع هذا المبلغ سنة 2020 إلى عشرين مليون درهم سنويا، أي ما يعادل عشرة أضعاف الدعم السابق الموجه للاستثمار. وهذا الأمر لا يعكس وجود الدعم فحسب، بل يعكس أيضا قوة الرافعة الاستثمارية التي وفرها هذا المخطط).

يلاحظ أن المقارنة تستند في هذا المقطع إلى المفاضلة بين مرحلتين زمنيتين مختلفتين: مرحلة سابقة على إطلاق مخطط المغرب الأخضر، ومرحلة لاحقة ارتبطت بتنزيله. ويعتمد أخنوش في بناء هذه المقارنة على معطيات رقمية محددة، إذ ينتقل من رقم يناهز مليوني درهم إلى رقم يبلغ عشرين مليون درهم، وهو انتقال يمنح الخطاب مظهرا واقعيا ويضفي على الدعوى طابعا ملموسا. فالأرقام ترد في هذا السياق باعتبارها شواهد على التحول الذي عرفه القطاع الفلاحي خلال هذه المرحلة. وتكتسب المقارنة قوتها من إبراز الفارق الكبير بين الوضعين، لأن المتلقي يقف أمام زيادة بلغت عشرة أضعاف. ومن شأن هذا الفارق أن يعزز صورة النجاح المرتبطة بالمخطط وبالجهة التي أشرفت على تنزيله. لذلك تتحول المقارنة إلى وسيلة لإبراز حصيلة تدبيره لوزارة الفلاحة، بما يجعل الإنجاز حاضرا في الخطاب بوصفه دليلا على القدرة على الفعل والوفاء بالالتزامات.

ه -الحجة النفعية في خطاب عزيز أخنوش

استند عزيز أخنوش على الحجة النفعية من خلال تأكيده على أنه إذا اكتسح حزبه الانتخابات التشريعية والجماعية والجهوية المقبلة، وترأس الحكومة والبلدية، سيحقق تنمية كبيرة في المستقبل لأنه يتوفر على كفاءات قادرة على ذلك. ويتجلى ذلك في قوله:

"وإذا نجحنا في المستقبل ان شاء الله، وكانت الحكومة كنا في داخل الحكومة، وكانت عندنا مسؤولية كبيرة في الحكومة، اه وعندنا واحد رئيس بلدية بحال سي عبد الله، وعندنا ناس في هاد المستوى، وهاد الكفاءات كلها لي كاينا، راه يمكن لينا نجرو واحد القاطرة لي هي كبيرة ديال التنمية في المستقبل ان شاء الله"[16]. (يعني أن: إذا نجحنا مستقبلا، وتولينا مسؤوليات حكومية مهمة، وكان لدينا رئيس جماعة مثل السيد عبد الله، وتوفرت لنا هذه الكفاءات التي نتوفر عليها اليوم، فسنكون قادرين على قيادة قاطرة التنمية في المستقبل).

بنى أخنوش خطابه في هذا المقطع على الربط بين الاختيار الانتخابي والنتائج المنتظرة منه. فالمتكلم يعرض كفاءات حزبه، ويصل بينها وبين ما يمكن أن يتحقق مستقبلا من تنمية وتدبير أفضل للشأن العام. ولذلك تتخذ الحجة صورة سلسلة مترابطة الحلقات: الفوز في الانتخابات يفضي إلى تحمل المسؤولية، وتحمل المسؤولية يتيح توظيف الكفاءات، وتوظيف الكفاءات يقود إلى تحقيق التنمية. ويكتسب هذا المسار الحجاجي قوته من استدعاء المنفعة المنتظرة لدى المتلقي. فالتنمية تحضر في الخطاب باعتبارها الغاية التي تتجه إليها مختلف الوعود

والالتزامات، الأمر الذي يجعل التصويت للحزب مقترنا بما قد يترتب عنه من مكاسب جماعية. ولذلك ترتبط القيمة الحجاجية لهذا المقطع بقدرته على تحويل المستقبل إلى أفق انتظار سياسي، وربط هذا الأفق بالفعل الانتخابي الذي يدعو إليه المتكلم.

د- حجة أدهومنين في خطاب عزيز أخنوش

ترجع حجة أدهومنين إلى الشخص أو الرأي، ويبتغى منها التنقيص والتبخيس من المخاطب والطعن في أعماله وأقواله، وإبراز عيوبه سواء في موقف مباشر أو غير مباشر. أي مواجهة الشخص في ذاته، لا فكره بتجريحه والتنقيص من قيمته والتشهير بعيوبه.[17] وتتجلى هذه الحجة مثلا في قول عزيز أخنوش:

"لأنهم خمس سنين وشي ناس دوك صحاب الصفوف الأمامية، وهما كاينقطو عليا، ها المخطط الأسود ها هذا ها هذا، وتقول هاد خمس سنين ماكانو كاياكلو والو"[18]. (يعني أن: هناك أشخاص ظلوا طوال خمس سنوات يوجهون إلي الانتقادات ويتحدثون عن "المخطط الأسود" وعن أمور أخرى كثيرة، وكأنهم لم يشاركوا في شيء خلال هذه السنوات الخمس).

وقوله:

"زعما راه كاين أحزاب لي كادير **سينيما وكاتقول ليك الديمقراطية وهذا**، وداكشي راه طالع من القواعد وختارو. خمس سنين، خمس سنين ديال الخدمة، راه **كايضحكوني** شي وحدين دبا كايقوليك الدكاكين، هادو بعض الأحزاب كانو هوما الدكاكين الحقيقية، مابانوش هاد خمس سنين، كايتسناو ديك خمسة عشر يوم الأخيرة ويجيو يدخلو ديجيتال باش ينقطو، ولكن هاد لخترا جاو بغاو يدخلو لديجيتال لقاوه حتا هو عامر"[19]. (يعني أن: هناك أشخاص ظلوا طوال خمس سنوات يوجهون إلي الانتقادات ويتحدثون عن "المخطط الأسود" وعن أمور أخرى كثيرة، وكأنهم لم يشاركوا في شيء خلال هذه السنوات الخمس).

يحضر الخصم السياسي في هذين المقطعين موضوعا للنقد والتقويم أكثر من حضوره طرفا في نقاش حول البرامج والاختيارات السياسية. لذلك يركز أخنوش على سلوك الأحزاب المنافسة وعلى ممارساتها خلال الولاية السابقة. ومن خلال هذا المسار الحجاجي تنتقل الأنظار من مضمون الخطاب الذي يقدمه الخصوم إلى صورتهم داخل المجال السياسي. وتستمد هذه الحجة قوتها من المقابلة الضمنية بين طرفين: طرف يقدمه المتكلم باعتباره حاضرا في الميدان ومنخرطا في العمل المتواصل، وطرف آخر يربطه بالغياب والانتقاد المتأخر. وتفضي هذه المقابلة إلى إعادة ترتيب مواقع الفاعلين السياسيين داخل الخطاب، حيث تكتسب صورة الحزب الذي يمثله أخنوش قدرا أكبر من المشروعية والجدية، في مقابل صورة الخصم الذي يفقد جزءا من رصيده الرمزي أمام المتلقي.

3. الاستراتيجيات اللغوية لخطاب حزب التجمع الوطني للأحرار الانتخابي

1.3. المعجم الموظف في خطاب عزيز أخنوش

إن الكلمات هي المفتاح الأساسي لدراسة أي خطاب، وخاصة إذا كان خطابا سياسيا، حيث تعمل المصطلحات على نقل المحتوى الذي يود الخطيب إيصاله إلى المتلقي. وبالتالي فإن دراسة الألفاظ المتكررة في خطابات عزيز أخنوش تشكل منطلقا أساسيا يسعف في الاقتراب من لغة الخطاب السياسي لحزب التجمع الوطني للأحرار، ونظامه وطرائق استعمال الكلمات فيه، وسندرس فاعلية التكرار في خطاب عزيز أخنوش على النحو الآتي:

نوعه	الوحدة المعجمية	التكرار
الفلاحي	التنمية الفلاحية	16

	مخطط المغرب الأخضر	29
	لكوتاكوت	6
	وزير الفلاحة	15
	وزارة الفلاحة	13
	الأشجار المثمرة	13
	الفلاح	22
	الفلاحة	23
	تغرسات	26
	الجبال	9
	مشروع ديال جين براسيون	6
	لغرس	16
الاقتصادي والمالي	الاستثمار/ الاستثمارات	112
	الدعم	51
	الخلاص	33
	البييمون	12
	المشاريع	42
	إشكالات مالية	16
	البيدجي	12
	الاقتصاد	32
	الصناعة	41
	التجارة	43
	كاليتي	32
	900 مليون درهم	3

	2 مليون درهم	4
	20 مليار درهم	4
	مليار وستمئة مليون درهم	3
	مليون درهم	5
	نزيدو الصالير	13
	مناصب مالية	32
الاجتماعي	الفوارق الاجتماعية	9
	التغطية الاجتماعية	16
	الشوماج	19
	لي زابيل دووفر	19
	لومبلوا	30
	الشغل	42
	طبقة متوسطة	42
	مول النعناع	11
	مسكين	5
	الضعفاء	23
	الجزار	7
	السوق	9
	ليديكاسيون والتعليم	11
	كران ترافو/ بوتي ترافو	11
	الأساتذة	17
	المعلم/ المدرس	8
	المدارس	6

السياسي	سياسة تشاركية	22
	الديمقراطية	19
	حزب التجمع الوطني للأحرار	52
	حزبنا	35
	الأحزاب الأخرى	33
	الحزب الديمقراطي	8
	المعارضة	16
	وزارة الداخلية	6
	شعار تساهل أحسن	52
	التغيير	48
	النموذج التنموي الجديد	48
	البرلمان	26
	الوزراء	12
	إرني	17
	رئيس البلدية	15
	رئيس الجهة	11
	الجماعات	12
	سيدنا	26
	الورش الملكي	8
	صاحب الجلالة	10
	المواطنين المغاربة	23
	المرشحين والمرشحات	33
الصحي	كوفيد	32

	الرعاية الصحية	12
	طبيب الأسرة	15
	لي فاكسان	11
	لا بروديمي	19
	المريض	16
	المستشفيات	12
	الأطباء	13
الأمل والسعادة	النجاح	75
	الأمل	35
	فرحان	32
	أحسن	36
	المستقبل	73
	الصف الأول	11
	الصبر	33
	نزيدو للأمام	22
	المسار الصحيح	11
	السكة الصحيحة	12
	النتيجة إيجابية	13
	الانتصار	25
	الشجاعة	11
	بهيجة/ البهجة	15
	الجاذبية	6
	النشاط والحماس	13

	لفيستسفال دوغيغ	4
	الضحكة/ الضحك	11
الأماكن	تزنيت	51
	الرباط	45
	أنزاي	9
	تفراوت	8
	مراكش	12
	أكادير	35
	إيمينتانونت	6
	تامنصورت	2
	شيشاوة	2
	المنارة	2
	السماريين	3
	جامع الفنا	5

يلاحظ من خلال استقراء المعطيات الواردة في الجدول أن المعجم الموظف في خطابات عزيز أخنوش يتسم بالتنوع والتشعب، إذ يتوزع على مجموعة من الحقول الدلالية المتداخلة يمكن ردها إلى سبع وحدات معجمية كبرى هي: المعجم الفلاحي، والمعجم الاقتصادي والمالي، والمعجم الاجتماعي، والمعجم السياسي، والمعجم الصحي، ومعجم الأمل والمستقبل، ثم معجم الأماكن. غير أن هذا التنوع لا يحجب وجود تفاوت واضح في درجات الحضور والتكرار بين هذه الوحدات، حيث تتصدر الألفاظ المرتبطة بالتنمية والاستثمار والشغل والمشاريع مختلف الوحدات الأخرى.

ويدل الحضور الكثيف للمعجم الفلاحي عن المكانة التي يحتلها القطاع الفلاحي داخل الخطاب السياسي لعزيز أخنوش. فتكرار ألفاظ من قبيل: الفلاحة، والفلاح، والتنمية الفلاحية، ومخطط المغرب الأخضر، والأشجار المثمرة، والجيل الأخضر، يجعل المجال الفلاحي أحد أهم المرتكزات الدلالية التي ينتظم حولها الخطاب. ويكتسب هذا المعجم أهميته من ارتباطه بأحد القطاعات التي شكلت محور تجربة أخنوش داخل التدبير الحكومي، حيث شغل منصب وزير للفلاحة منذ سنة 2007، لذلك يتحول الحديث عن الفلاحة من مجرد حديث عن قطاع اقتصادي إلى حديث عن حصيلة وتجربة وخبرة في التسيير والتدبير.

ويتعزز هذا التوجه بحضور قوي للمعجم الاقتصادي والمالي الذي يمثل أكثر الحقول المعجمية تكرارا داخل الخطاب. فالألفاظ المرتبطة بالاستثمار والمشاريع والتجارة والصناعة والدعم والميزانيات ومناصب الشغل تحضر بكثافة لافتة، الأمر الذي يمنح الخطاب طابعا تدبيريا.

لذلك تنصرف أغلب القضايا المطروحة إلى الاقتصاد وفرص الشغل وتحريك الاستثمار وتحسين المؤشرات التنموية، وهو ما يجعل صورة الفاعل السياسي تتشكل انطلاقا من قدرته على الإنجاز والتدبير أكثر من تشكلها انطلاقا من المرجعيات الإيديولوجية أو السجالات الفكرية. ويبدو هذا الاختيار منسجما مع السياق الذي أنتجت فيه هذه الخطابات، حيث فرضت التداعيات الاقتصادية والاجتماعية لجائحة كورونا حضور قضايا التنمية والتشغيل والاستثمار في مقدمة اهتمامات الرأي العام.

وإلى جانب ذلك يحضر المعجم الاجتماعي والصحي بوصفه امتدادا للرهانات الاقتصادية والتنموية التي يطرحها الخطاب. فتكرار ألفاظ من قبيل: التغطية الاجتماعية، والشغل، والطبقة المتوسطة، والضعفاء، والرعاية الصحية، والمستشفيات، والأطباء، وطبيب الأسرة، يعكس انشغال الخطاب بالقضايا الاجتماعية التي برزت بقوة خلال مرحلة ما بعد الجائحة. كما يكشف عن سعي المتكلم إلى ربط التنمية الاقتصادية بتحسين شروط العيش والخدمات الاجتماعية، بما يجعل الخطاب أكثر التصاقا بالانتظارات اليومية للمواطنين.

أما المعجم السياسي فيتمحور حول ألفاظ من قبيل: التغيير، والنموذج التنموي الجديد، وحزب التجمع الوطني للأحرار، وحزبنا، والأحزاب الأخرى، والبرلمان، والوزراء، والجماعات، وشعار "تستاهل أحسن". ويدل هذا الحضور عن سمة أساسية في الخطاب الانتخابي للأحرار، تتمثل في الجمع بين منطق المشاركة في تدبير الشأن العام ومنطق التطلع إلى التغيير. فالحزب يتحدث من موقع المشارك في الحكومات السابقة، وفي الوقت نفسه يقدم نفسه باعتباره حاملا لمشروع جديد قادر على تجاوز الاختلالات القائمة. ولذلك تتجاور في الخطاب لغة الإنجاز ولغة النقد، كما تتجاور الإشادة ببعض السياسات العمومية مع الدعوة إلى تجديدها وتطويرها.

ويبرز كذلك الحضور المتكرر لألفاظ: سيدنا، وصاحب الجلالة، والورش الملكي، وهو حضور يكشف عن ارتباط الخطاب الانتخابي للأحرار بالمرجعية الملكية وبالأوراش الكبرى التي أطلقتها المؤسسة الملكية خلال السنوات الأخيرة. فالخطاب يقدم برامجه ومقترحاته في سياق الانخراط في هذه الأوراش والمساهمة في تنزيلها، الأمر الذي يضفي على كثير من القضايا المطروحة بعدا مؤسساتيا يتجاوز حدود التنافس الحزبي المباشر.

ومن جهة أخرى، يلفت الانتباه التكرار المرتفع لألفاظ: النجاح، والمستقبل، والأمل، وأحسن، والانتصار، ونزيدو للأمام، والمسار الصحيح، والسكة الصحيحة. وتنتظم هذه المفردات داخل حقل دلالي يقوم على التفاؤل واستشراف المستقبل، حيث يرسم الخطاب صورة إيجابية لما يمكن أن تؤول إليه الأوضاع في حالة التصويت لصالح الحزب. ومن ثمة يأتي المستقبل بوصفه أفقا مركزيا تتجه نحوه مختلف الوعود والالتزامات، كما تتكرر مفردات النجاح والأمل والتقدم باعتبارها القيم التي يسعى الخطاب إلى ترسيخها في أذهان المتلقين.

وتقود هذه المعطيات مجتمعة إلى القول إن المعجم الموظف في خطابات عزيز أخنوش ينتظم حول ثلاث بؤر دلالية كبرى هي: التنمية، والإنجاز، والمستقبل. فمن خلال تكرار الألفاظ المرتبطة بالاستثمار والمشاريع والشغل، ومن خلال استحضار الأوراش الملكية والبرامج التنموية، ومن خلال الإلحاح على قيم الأمل والتغيير والنجاح، تتشكل صورة خطاب انتخابي يسعى إلى تقديم حزب التجمع الوطني للأحرار باعتباره قوة سياسية تمتلك الخبرة والكفاءة والقدرة على قيادة مرحلة جديدة من التنمية وتدبير الشأن العام.

2.3. الأيديولوجيا في خطاب عزيز أخنوش

يشكل مفهوم الإيديولوجيا عنصرا أساسيا في التحليل النقدي للخطاب السياسي، وذلك لأن هدف النقد هو إماطة اللثام عن الأيديولوجيات، إذ لم تعد تخضع لعملية التزييف، و لم تعد نوعا من الفكر الماركسي وفقا للانقسام الاقتصادي بين البنية التحتية والبنية الفوقية والتي هي محط اهتمامي مجال التحليل النقدي. ويقصد بالأيديولوجية عند علماء السياسية "مجموعة ثابتة من القيم أو المعتقدات تتسم بالترابط أو التواصل"[20]. ولا يهتم التحليل النقدي للخطاب بالمستوى السطحي للأيديولوجية، بل يتجاوزه إلى مستوى أعمق يهتم "بنوع أكثر ضمنية وخفاء يرتبط بالمعتقد اليومي ويظهر غالبا في شكل استعارات وتشبيهات"[21]. وقد تأسس حزب التجمع الوطني

للأحرار عقب الانتخابات التشريعية التي شهدها المغرب سنة 1977، وتشكل بقيادة أحمد عصمان صهر الملك الراحل الحسن الثاني، بقصد إحداث نوع من التوازن مع الأحزاب التي ظلت تنازع الملكية حول الشرعية السياسية في البلاد منذ الاستقلال.

يصنف ضمن أحزاب الوسط، وهو يعتمد على الأغنياء والأعيان المحليين، وكبار الموظفين ورجال الأعمال، ويشير الحزب في أوراقه على كونه حزب حداثي، يعتبر مظاهر التقدم البشري ملكا مشتركا بين كافة الشعوب، ساهمت في مراكمتها كل الحضارات الإنسانية بما فيها الحضارة المغربية. وبالعودة إلى كتاب مسار ثقة لحزب التجمع الوطني للأحرار نجده يتبنى "الديمقراطية الاجتماعية" كمرجعية سياسية. هذه المرجعية مبنية على العدالة الاجتماعية والتمكين للمواطن. وترتكز المرجعية الإيديولوجية لحزب الأحرار على ثلاث قيم أساسية أوردها أخنوش في مقدمة كتاب "مسار ثقة" على النحو الآتي:

- المساواة.
- التماسك الاجتماعي.
- الديمقراطية الاجتماعية.

ومن ثمة اختار حزب التجمع الوطني الديمقراطية الاجتماعية كمرجعية للحزب، بعد نقاش مستفيض شارك فيه أعضاء الحزب في جميع الجهات. كما تم اختيار تموقع المسار الوسطي البديل المؤثر والفاعل والمتفاعل والذي يهتم بقضايا المواطنين ويبدع في إيجاد الحلول الجذرية والمستمدة من الواقع المجتمعي، وليس الوسط السلبي أو المحايد. معتبرا التقدم وامتلاك القيم الإنسانية الكونية السلاح الوحيد لرفع تحديات الحاضر والمستقبل، ويتمسك بخاصية الانفتاح والتعدد في كافة المجالات، السياسية والثقافية واللغوية، ويعتبر البعد الاجتماعي من صميم مهام الدولة التي عليها التدخل للتقنين والضبط والتخطيط وضمان الخدمات الاجتماعية للجميع.

وتجلت مواقف حزب التجمع الوطني للأحرار بهذا الخصوص في خطابات أمينه العام عزيز أخنوش، ومن أمثلة ذلك قوله:

"سولو الإخوة يقولو ليكم كيفاش كان الحوار، وكيفاش كان النقاش، وكيفاش كانت لانيكوسياسيون، باش نلقاو ما هو أحسن لي نقدمو للمواطن، وفي الأخير، في الأخير دائما كانو هما لي كايربحونا، ماشي صحاب الرباط لي كايربحو، واخا نقولو ليهم لا هداك السيد لي غادي تجيبو ماغاديش يجي وخاصكم تجيبو ماحسن، قنعونا، قنعونا يعني في جميع لي كونديدا لي كاينين، لأنه الاختيار هو الاختيار، وهذا هو الحزب الديمقراطي، هذا هو الحزب لي كايحتارم لاباز ديالو، هذا هو الحزب لي كايحتارم لي ميليتون ديالو، أو أو أو هذا بالنسبة ليا افتخار، لابارتيسيباسيون يعني التشارك راكم شفتو"[22]. (اسألوا الإخوة وسيخبرونكم كيف جرى الحوار، وكيف دار النقاش، وكيف تمت المفاوضات من أجل الوصول إلى أفضل ما يمكن تقديمه للمواطن. وفي النهاية كانوا هم من يرجحون اختياراتنا، وليس المسؤولون المركزيون في الرباط. فكثيرا ما كنا نرى أن مرشحا معينا قد لا يكون الأنسب، ونقترح البحث عن شخص أفضل، لكن أعضاء الحزب كانوا يقنعوننا بخياراتهم. وقد حدث ذلك في مختلف الترشيحات التي عرضت علينا. وهذا هو الحزب الديمقراطي، وهذا هو الحزب الذي يحترم قواعده، ويحترم مناضليه، وهو أمر أعتز به كثيرا. أما المشاركة والتشاور فقد رأيتموها بأنفسكم).

يحيل هذا المقطع على تمثل سياسي يقوم على قيمة المشاركة في اتخاذ القرار ورفض احتكار القيادة الحزبية لسلطة الاختيار. فإلحاح أخنوش على الحوار والنقاش والتفاوض، وربطه الحسم في الترشيحات بإرادة القواعد الحزبية، يندرج ضمن بناء صورة الحزب باعتباره تنظيما يستمد مشروعيته من المشاركة والتشاور. وتنسجم هذه المضامين مع المرجعية التي يعلنها حزب التجمع الوطني للأحرار والقائمة على الديمقراطية الاجتماعية، حيث تحتل قيم المشاركة والتمثيلية والانفتاح مكانة مركزية في تصوره للعمل السياسي. ومن ثم يحضر الخطاب في هذا السياق بوصفه تعبيرا عن رؤية تجعل من إشراك الفاعلين في صناعة القرار أحد الأسس التي تقوم عليها الممارسة الحزبية.

2.4. استراتيجية الضمائر في خطاب عزيز أخنوش

تشمل ضمائر المتكلم، والمخاطب والغائب، فهذه الضمائر عناصر إشارية لأن مرجعها يعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه، وسنتوقف عند استعمال ضميري أنا ونحن في خطابات نزار بركة، ونستكشف دلالات استعمالهما، ونذكر ترددات هذه الضمائر. وسنسوق في الجدول الآتي ترددات الضميرين "أنا" و"نحن" في خطاب عزيز أخنوش:

الضمير	أنا	نحن
تردده	53 مرة	102 مرة

نلاحظ من خلال استقرائنا للجدول هيمنة ضمير "نحن" مقارنة بضمير "أنا" في خطاب عزيز أخنوش بشكل مضاعف. ويرجع ذلك إلى أن عزيز أخنوش كان يتحدث بصوت وزارة الفلاحة من جهة أولى، وبصوت حزبه من جهة ثانية. وهذا ما دفع عزيز أخنوش في خطابه إلى محاولة إشراك المتلقي في وجهات النظر التي يتبناها إزاء بعض القضايا المتعلقة بالمشاريع الفلاحية التي أنجزت خلال تسييره لوزارة الفلاحة. أو محاولة إقناعه وجعله يتبنى البرنامج الانتخابي لحزب التجمع الوطني للأحرار. لنتأمل هذا المقطع:

"مثلا في الفلاحة المشروع ديال جينياريسون بريل لي **حنا بدينا، نؤمن** به لي هو مشروع ديال صاحب الجلالة، ولي غادي **بدينا كانزلو** في البناء، **ودرنا** ليه البون غي جيونو، **ودرنا** ليه لي بلون، هاداك المشروع فيه بلي غادي **نقادو** 400000 عائلة، لي هما فلاحة وغادي يدوزو من واحد الطبقة للطبقة المتوسطة كيفما طلب صاحب الجلالة، **ونحن** في البرنامج **ديالنا، نؤمن** بهذا البرنامج، وغادي **نعطيوه** أولوية من الأولويات، غادي يكون **عندنا** لي زومبلوا انشاء الله في الفلاحة"[23]. (يعني أن: ففي المجال الفلاحي، أطلقنا مشروع "الجيل الأخضر" الذي نؤمن به باعتباره مشروعا ملكيا، وقد شرعنا في تنزيله ووضعنا له التصورات والبرامج اللازمة. فهذا المشروع سيمكن من تحسين أوضاع 400 ألف أسرة فلاحية ونقلها إلى الطبقة المتوسطة كما دعا إلى ذلك جلالة الملك. ونحن في برنامجنا نعتبر هذا الورش من أولوياتنا، كما نراهن على توفير فرص الشغل في القطاع الفلاحي).

إن ضمير نحن جاء للتأكيد على الإنجازات التي قام بها عزيز أخنوش أثناء تقلده مسؤولية وزارة الفلاحة، مستشهدا بالمشروع الفلاحي الملكي "جينارسيون" والذي وفر له الظروف المناسبة من أجل تنزيله على أرض الواقع، ووضع له خطة واضحة، وخصص له الميزانية التي يحتاجها، موضحا أن هذا المشروع سينقل 400000 عائلة من طبقة الفلاحين الكادحين والفقراء إلى الطبقة المتوسطة. وبالتالي نستنتج أن ضمير النحن في هذا الخطاب يعبر عن صوت وزارة الفلاحة ورؤيتها، كما يعبر أيضا عن صوت حزب التجمع الوطني للأحرار وبرنامجه.

لنتأمل المقطع التالي:

"**بغينا نخلقو** مليون منصب شغل لأنه **حنا** الوزراء ديال الأحرار، **كانعارفو نديرو نعطيو** لامبيكسيون، **وكانعارفو** يعني فين **نخلقو** المناصب الشغل ديال الصناعة والتجارة، كونو على يقين أنه **عندنا** برنامج، برنامج موقع، **عارفي**ن الإشكاليات المالية لي كاينا في البلاد، وغادي **نلقاو** التبويبات لي **خاصنا، وغانديرو** المجهود باش هاد العدد ديال مناصب الشغل ترجع، **ونعاودو ندخلوا** الناس تشتاغل، **وندير**و نشاط،

وندیرو الحماس، غير ثيقو **فينا** لأن **عندنا** رجالات الحمد لله اليوم في المستوى، لأنه **عندنا** عهود معاكم، **وخدينا** يعني واحد لونكاجمون ليي هو تري فور".[24] (يعني أن: نريد إحداث مليون منصب شغل، لأن وزراء حزب التجمع الوطني للأحرار يمتلكون الخبرة اللازمة لتحديد مجالات خلق فرص العمل في الصناعة والتجارة. ولدينا برنامج واضح وموقع، وندرك الإكراهات المالية التي تواجه البلاد، وسنعمل على إيجاد الحلول المناسبة لإعادة خلق فرص الشغل وإعادة إدماج المواطنين في سوق العمل. لذلك نطلب منكم الثقة فينا، لأننا نتوفر على كفاءات قادرة على الوفاء بالتزاماتها تجاه المواطنين).

إن استعمال ضمير "نحن" في هذا الخطاب يشير إلى القدرات والخبرات التي يتملكها وزراء حزب التجمع الوطني للأحرار في تطوير الاقتصاد المغربي، وخلق مليون منصب شغل، وبالتالي التقليص من نسبة الفقر والبطالة والهدر المدرسي. كما يحيل على رغبة المتكلم في إشراك المتلقي واستمالته عبر إقناعه بأن برنامج حزب التجمع الوطني للأحرار هو برنامج موقع، يحمل استراتيجة مرقمة، وخطة واضحة من أجل تنزيله، وأن أعضاء الحزب في المستوى وسيشتغلون بجدية ونشاط وحماس من أجل الوفاء بعهودهم والتزاماتهم القوية مع المواطنين. وهذا ما يبرر هيمنة ضمير "نحن" في خطاب عزيز أخنوش.

خاتمة

ختاما، أظهرت دراسة الخطاب الانتخابي لعزيز أخنوش خلال الحملة الانتخابية للاستحقاقات التشريعية والجهوية والجماعية لسنة 2021 أن الإقناع شكل المحور الذي انتظمت حوله مختلف مكونات الخطاب ومستوياته. فقد استند المتكلم إلى مجموعة من الاستراتيجيات الحجاجية واللغوية من أجل بناء صورة سياسية قوامها الكفاءة والقدرة على الإنجاز ومواكبة الأوراش الكبرى التي يشهدها المغرب. وفي هذا السياق برزت حجة السلطة وحجة المقارنة والحجة النفعية والحجاج الموجه ضد الخصم السياسي باعتبارها من أبرز الآليات التي اعتمدها الخطاب في تدعيم مواقفه وتوجيه المتلقي نحو تبنيها.

وكشف تحليل المعجم عن هيمنة الحقول الدلالية المرتبطة بالتنمية والاستثمار والشغل والمشاريع، إلى جانب الحضور اللافت لمفردات الأمل والمستقبل والتغيير، الأمر الذي منح الخطاب بعدا تدبيريا وتنمويا واضحا. كما أبرزت الدراسة الحضور المكثف للمرجعية الملكية داخل الخطاب من خلال استحضار الأوراش الملكية وتقديمها باعتبارها الإطار العام الذي تندرج ضمنه البرامج والمشاريع المقترحة.

وأبان تحليل الضمائر عن هيمنة ضمير "نحن" بما يعكس بناء الذات السياسية في صورة جماعية تستوعب الحزب ومنتخبيه وأطره ووزراءه، وتربط الإنجاز والمسؤولية بالفعل الجماعي أكثر من ارتباطهما بالفعل الفردي. كما أبرز تحليل المضامين الإيديولوجية حضور قيم الديمقراطية الاجتماعية والمشاركة والتماسك الاجتماعي، وهي القيم التي شكلت أحد المرتكزات الأساسية في بناء التصور السياسي الذي دافع عنه الخطاب.

وتقود هذه النتائج إلى أن خطاب عزيز أخنوش الانتخابي قدم حزب التجمع الوطني للأحرار باعتباره فاعلا سياسيا يرتكز على التنمية والتدبير والنجاعة في الإنجاز، ويستمد جزءا مهما من قوته الإقناعية من الجمع بين حصيلة التجربة الحكومية، واستحضار الأوراش الملكية، واستشراف آفاق التغيير وتحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للمواطنين، وهو ما جعل الإقناع يشكل أحد المكونات المركزية في بنية هذا الخطاب وآليات اشتغاله.

الهوامش:

[1] Constantin Salavastru, Rhétorique et politique Le pouvoir du discours et le discours du pouvoir, L'Harmattan, Paris, 1er édition, 2004, p. 176.

[2] Patric Charaudeau, Le Discours Politique les masques du pouvoir, Librairie Vuibert, Paris, 2005, p.14.

[3] ادم أيت بنلعسل، وإسماعيل المساوي، نقد السياسية الاستعمارية في الخطاب الشعبي المغربي: دراسة تأويلية بلاغة لأغنية الحاجة الحمداوية "آش بلاني بيك حتى بليتيني يا الرعواني"، مجلة خطابات، العدد 7، المجلد 2، يوليوز 2023، ص 290.

[4] CHAÏM, Perlman, Lucie Olbrechts-Tyteca, Traité de l'argumentation : la nouvelle rhéthorique, édition de l'université Bruxelles, 2000, p. 5.

[5] CHAÏM PERELMAN, L'empire rhétorique : Rhétorique et argumentation, Vrin – Bibliothèque des Textes Philosophiques, 1997 p.28.

[6] محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي: مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، أفريقيا الشرق، بيروت/ الدار البيضاء، ط1، 2000، ص 90.

[7] شاييم بيرلمان، ولوسي أولبرخت تيتيكا، المصنف في الحجاج: الخطابة الجديدة، ترجمة: محمد الوالي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2023، ص 464.

[8] عزيز أخنوش، خطابه بمناسبة انطلاق الحملة الانتخابية بتزنيت، يوم 28 غشت 2021، قناة جريدة 360 على منصة يوتوب، رابط الخطاب: https://www.youtube.com/watch?v=HagNgsvXPDM ، تاريخ الزيارة: 30 أبريل 2022.

[9] الحسين بنو هاشم، نظرية الحجاج عند شايم بيرلمان، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2014، ص79.

[10] شاييم بيرلمان، ولوسي أولبرخت تيتيكا، مصنف في الحجاج، مرجع سابق، ص466.

[11] عزيز أخنوش، نفسه.

[12] الحسين بنو هاشم، نظرية الحجاج عند شايم بيرلمان، مرجع سابق، ص 68.

[13] شاييم بيرلمان ولوسي أولبرخت تيتيكا، المصنف في الحجاج، مرجع سابق، ص 374.

[14] عزيز أخنوش، خطابه أخنوش بمناسبة انطلاق الحملة الانتخابية بتزنيت، مرجع سابق.

[15] عزيز أخنوش، خطابه بمناسبة انطلاق الحملة الانتخابية بتزنيت، مرجع سابق.

[16] عزيز أخنوش، نفسه.

[17] محمد مشبال، في بلاغة الحجاج، مرجع سابق، ص204-205.

[18] عزيز أخنوش، خطابه في لقاء تواصلي مع ساكنة مدينة مراكش خلال الحملة الانتخابية لانتخابات 8 شتنبر 2021.

[19] عزيز أخنوش، نفسه.

[20] فوداك روث وماير ميشيل، التحليل النقدي للخطاب: التاريخ والبرنامج والمنهجية والنظرية، مرجع سابق، ص30.

[21] نفسه، ص30.

[22] عزيز أخنوش، خطابه في لقاء تواصلي مع ساكنة مدينة مراكش، مرجع سابق.

[23] عزيز أخنوش، خطابه بمناسبة انطلاق الحملة الانتخابية بتزنيت، مرجع سابق.

[24] عزيز أخنوش، خطابه في لقاء مع ساكنة قصبة الوداية بالرباط خلال الحملة الانتخابية لانتخابات 8 شتنبر 2021.